صورة الحصان بين امرئ القيس وعنترة بن شداد

إعداد

د.محمد ساري الديك

أستاذ مساعد في الأدب القديم

رئيس قسم اللغة العربية جامعة فلسطين الأهلية

بيت لحم ، فلسطين

تاريخ الاستلام : ١٥/ ٦/٢٠٢٠م

تاريخ القبول : ١٩ / ٧/٢٠٢٠م

ملخص:

لقد سعى هذا البحث إلى دراسة صورة الحصان بين شاعرين، هما : امرؤ القيس وعنترة بن شداد لمعرفة الجوانب التي امتاز بها أحدهما على الآخر، معتمداً على المنهج الوصفي، فتحدثت عن الحصان وأهميته ومكانته في مناحي الحياة العربية، وكشفت إيثارهم إياه على سائر الحيوانات ونيله الحظوة والحنان لدى العقل الجمعي العربي. ثم تحدثت عن الصورة الشعرية وملازمتها التعبير اللغوي في الشعر الذي لم يتخل عنها لأنها جوهره ، ومقياس الشاعرية، ومعيار التفاضل بين الشعراء لإنزالهم درجاتهم التي يستحقون ، ثم تحدثت عن صورة الحصان عند امرئ القيس وعلى الرغم من تميزه في ذلك فإن وصفه ركز على الجوانب الجمالية الخارجية دون النفاذ إلى دواخل الحصان وروحه والتواصل معه والارتباط العاطفي به ، أما عنترة ابن شداد ففضلا عن اهتمامه برسم صورة خارجية مثالية لحصانه فإنه لم يقف عند هذا الحد بل نفذ إلى أعماقه وقرأ عواطفه وتحسس مشاعره وتلمس أحاسيسه وجعل منه إنساناً صديقاً يشركه الفضل في كل انتصار قد تحقق،ومن هنا فقد تفوق عنترة على امرىء القيس في هذا الباب وإن كان السبق لامرىء القيس في أشياء كثيرة ابتكرها واستحسنتها العرب منه واتبعته فيها الشعراء ومن بينهم عنترة .

الكلمات المفتاحية: صورة الحصان, الصورة الشعرية, التعبير اللغوي.

ABSTRACT:

This paper aims at studying the image of the horse between two poets: Imru Al-Qais and Antara bin Shaddad to introduce the aspects that distinguished each other, based on descriptive and analytical approaches. It studied the horse, its importance and position in all aspects of Arab life and discovered the selflessness on other animals and having more favor and affection than family members. The paper also discussed the poetic image and its correlation with the linguistic expression in the poetry that it has not abandoned because it is its essence, the measure of poetics, and the standard of differentiation between poets for giving them their degrees that they deserve. In addition, the paper discussed the image of the horse in Imru Al-Qais, and despite his distinction in that, his description focused on the external aesthetic aspects without penetrating the horse's interior, soul, communication, and emotional attachment to it. As for Antara bin Shaddad, in addition to his interest in drawing an ideal external image for his horse, he did not stop at this point, but he penetrated to his depths, read his emotions, sensed his feelings, sensed his feelings and made him a friendly person who shares the credit for him in every victory that has been achieved. Hence, Antara surpassed Imru Al-Qais in this section, even though Imru Al-Qais was the head start in many things that Arabs innovated and favored for him and the poets followed, including Antara.

Key words: *the horse image*, *poetic image*, and *linguistic expression*

المقدمة:

نال الحصان أهمية كبيرة من عناية الشاعر العربي واهتمامه، وعُدت مقدرة الشاعر وإجادته في وصفه من المعايير التي اعتمدها النقد لصالح الشاعر، وميزة تحتسب له يتفوق بها على غيره.

وقد تناولت في هذا البحث صورة الحصان بين شاعرين من كبار شعراء العصر الجاهلي من أصحاب المعلقات هما: امرؤالقيس وعنترة بن شداد العبسي. فتناولت علاقة العربي بحصانه والصلة العميقة به، وحاجته له سلما وحربا وتسلية وترفيها، ووسيلة لا غناء عنها في كسب رزقه وقوته، ومظهرا من مظاهر عزته ومباهاته، وعرضت مدى اهتمام العربي به وإكرامه له وتقريبه من نفسه، والعناية به أكثر من أفراد عائلته. ثم تحدثت عن الصورة الفنية واهتمام النقاد بها وتعريفها ومكانتها من العمل الشعري، كما تناولت بالتحليل شاعرية امرئ القيس ودوره في حركة الشعر العربي، ومكانته في سجل الشعراء، ثم فصّلت في صورة الحصان لديه من خلال نصين: الأول: من معلقته المعروفة ، وهو متصل بوصف فرس الصيد، والنص الثاني: وهو متصل بوصف فرس الحرب .

ثم انتقلت إلى الحديث عن عنترة بن شداد، وشعره، ورأي النقاد فيه وفي مكانته في عالم الشعر، ثم تحدثت عن صورة الحصان من خلال نص من المعلقة ونص آخر في وصف حصان الحرب، وبعد ذلك عقدت موازنة بين الشاعرين . وختاما أنهيت البحث بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها في إتمام البحث معتمدا المنهج المناسب في انتقاء النصوص وتحليلها فكان المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها .

أهمية الحصان ومكانته عند العرب :

لقد توثقت صلة الشاعر الجاهلي ببيئته، وتقوت علاقته بكل موجوداتها ومقتنياتها الجامدة منها والحية على حد سواء، وكان للحيوان نصيب وافر من هذه الصلة المتينة والعلاقة الوثيقة وربما فاقت صلة الإنسان بالإنسان.

ولا نعدو الحقيقة أو نجانب الواقع إذا قلنا إن الخيل أو الحصان نال المكانة الرفيعة والمنزلة العلية الأثيرة في ذلك، وليس نيل الحصان هذه الحظوة من أجل الحب بذاته أو من أجل الفن، بل للعلاقة النفعية التي ربطت الإنسان بهذا الحيوان .

إن حياة العربي في بيئة جغرافية قاسية شحيحة الرزق، ونظام اجتماعي بنيته وأساسه القوة والغلبة والتسابق في السيطرة على مصادر الرزق والاستئثار بها؛جعله في صراع مستمر لحماية نفسه ومعاشه ورزقه، وهذا الأمر فرض عليه أن يعاشر الحصان ويعايشه؛ فهو رفيقه في البيت وملازمه في الرعي والصيد وعونه في قطع المسافات والتخفيف عنه في الأسفار والتنقلات، فضلا عن المهمة الأساس ألا وهي وسيلته في الحروب والغزو وطراد الأعداء وصدِّ الخصوم، ولهذا غدت الخيل مظهراً من مظاهر العزة والمنعة، وهي رمز من رموز القوة، وأدوات السطوة، وهي ثالثة أثافي التمييز والقوة والاعتداد وخلق المهابة وقطع الطريق على من تجاسر من الخصوم عليهم، فالخيل قرينة الرجال والشعراء.

ومعلوم ما لكل واحد من هؤلاء من دور في عزة القبيلة ورفعتها، إذ كانت العرب تهنئ بعضها بعضا وتحتفل وتقيم الولائم في هذه الثلاث فقط،

يقول ابن رشيق القيرواني :" كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس ... وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج "[1] .

لقد أحب العرب الخيل، وتعلقوا بها؛ فهي رفيقتهم سلما وحربا وترفيها وتسلية وعونا في ترويض مصاعب الحياة وتذليلها؛ لذا لم يهتم العرب بشيء اهتمامهم بالخيل ورعايتها والحفاظ عليها وإكرامها وإيثارها على الأهل والولد في كل شي، يقول أبو عبيدة: " لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها ولا تكرمه بقدرصيانتها الخيل وإكرامها لها لما كان لهم فيها من العزة والمنفعة والقوة على عدوهم، حتى كان الرجل من العرب ليبيت طاويا، ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وولده فيسقيه المحض ويشربون الماء القراح، ويعير بعضهم بعضا بإذالة الخيل وهزالها وسوء صيانتها ويذكرون ذلك في أشعارهم".

كما عمل العرب على إعلاء مكانة الخيل ورفعة قدرها وإعطائها أهمية كبيرة ومنزلة مرموقة بارتباطهم وتعلقهم بها و المفاخرة بها بين القبائل، ولما كانت مظهرا من هذه المظاهر الكبيرة عاملوها معاملة البشر وأطلقوا عليها الأسماء، ونسبوها كما يسمون أبناءهم وينسبونهم، وكان الفرسان يطلقون على خيولهم أسماء تعرف بها دالة على عتقها ونجابتها وإنها من الخيول المعدودة.

إن العناية بأنساب خيلهم وصيانتها والحفاظ عليها، وبيان صفاتها وخصائصها المتوارثة لم يكن بأقل من عنايتهم بها حتى أصبح حفظ أنسابها ثقافتهم الشائعة، ومدار أحاديثهم المتداولة وتاريخهم المتوارث، إلى أن غدت بديهة من بديهات الأمور لديهم إلى حد يندر ما نجد أحدا يجهل هذه القضايا،

إلا أن المهم في الأمر والشيء المميز والمثير أن العناية بسلسلة النسب والاهتمام به أكثر من احتفائهم بأنساب البشر" كان حفظ أنسابها من الأمور التي قل أن يجهلها فيهم أحد لا يقتصرون في ذلك على معرفة الآباء خاصة كما هو شأنهم في أنسابهم، بل اهتمامهم بأمهات الخيل لا يقل عن الآباء لما لهن من دور في نقل صفاتهن المحمودة كذلك إلى الأبناء "[٢] ولا أدل على عظم مكانة الخيل عند العرب وتقدير مكانتها أن ألفت حولها العديد من الكتب وقيلت فيها الأمثال " خير الأموال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس"[٣]. وختام ذلك قول الرسول ﷺ : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة "[٤].

ونظرا لهذه الصلة المتينة، والمكانة الأثيرة، والعشرة اللافتة، والمحبة الصادقة، والاهتمام الكبير بالحصان ألهبت مشاعرهم، وفجرت عواطفهم؛ فشدت ألسنتهم شعرا وغناء، بمقطعات وقصائد يفرغون فيها ما احتشد في دواخلهم من معان وصور في حق هذا الحيوان كاشفين فيها عن جماله وتميزه ومكانته وصفاته بصور عديدة ترصد دقائقه وتفصيلاته بقدرة عالية ومهارة فائقة ودقة متناهية، أعانتهم وأسعفتهم في ذلك فطرتهم ونباهتهم المتوقدة في تلمس مواطن جماله، ومكامن أسراره ومواضع تفوقه من خلال عاطفة صادقة وإحساس فني شديد.

وكان هذا العمل محط تفاخر وتمايز؛ لأن العرب كانت تعرف قدر من يحسن وصف الخيل وتعلي من مكانته وشاعريته ويعدون جودة ذلك وحسنه ميزة ومأثرة على غيره من الشعراء، يقول الأصمعي :" نعات الخيل المجيدون ثلاثة أبو داوود في الجاهلية، وطفيل، والنابغة الجعدي"[٥].

إن هذا الولع بالخيل والتعلق الشديد بها وتفضيلها على كل ما لسواها، بل إيثارها على الأهل والولد يكمن في أن العرب وجدوا ضالتهم فيها، وصادفوا هواهم وروحهم في شخصها لما يتمثل فيهم من شعور الأنفة والكبرياء والزهو وشموخ النفس؛ لأن الخيل أخذ اسمها من الخيلاء والكبرياء والزهو، ذكر أحمد بن فارس عن الأصمعي، قال: " كنت عند أبي عمرو بن العلاء. وعنده غلام أعرابي، فسئل أبو عمرو: لم سميت الخيل خيلا ؟ فقال: لا أدري، فقال الأعرابي : لاختيالها"(٦).

الصورة الشعرية :

لقد لازمت الصورة الشعرية التعبير اللغوي في مراحل متقدمة من نشأة اللغة، وهذا التلازم لا انفكاك له لأن اللغة هي وسيلة الشاعر في ذلك " فالشعر منذ أن استوى، شعر قائم على التصوير، وسيظل الاهتمام بها ما دام هناك شعر يبدع"(٧).

وقد نالت الصورة الشعرية عناية علماء النقد والبلاغة، واستأثرت بالنصيب الأوفر من جهودهم الكبيرة التي لا تنكر ولا تجحد في تجليتها وبيان مكانتها المهمة والعظيمة، و قيمتها الجمالية الرائعة في التركيب الدلالي للغة، وغدا الحديث في الصورة الشعرية والبحث في جوانبها مسألة تجذب أنظار علماء اللغة وتستقطب اهتمامهم على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم، إدراكا منهم بقيمتها الموحية والمعبرة في النص الأدبي بوصفها جوهر الشعر وروحه وأساس بنيته وغايته.

لقد أعطى النقاد العرب القدامى الصورة الشعرية منذ بواكير أعمالهم قدراً كبيراً من العناية والاهتمام في بحثهم ودرسهم، ونصيبا وافرا في مؤلفاتهم

فكانت أبحاثهم واسعة مستفيضة تتصل بالتخيل والتمثيل والتشبيه والاستعارة، والفروقات الفنية والنوعية فيما بينها، كما لم يغفلوا الحديث عن المجاز بشقيه اللغوي والعقلي، غير أن معالجتهم كانت في معظمها تصب في مجرى الحديث عن فصاحة الكلام وأسرار البلاغة ومقتضيات نظم الكلام [٨]. وبهذا لم تنفصل الصورة عندهم كثيراًعن معنى الشكل الأدبي، وظلوا محافظين على ارتباطها الوثيق بالصفة الشكلية ذات الصلة الوثيقة بالعقل والمنطق والحقيقة أو الواقع[٩].ومع هذا الاهتمام وتلك العناية لم يرتقوا بفهمهم للصورة بمعناها خارج نطاق الفهم اللغوي الذي بقيت متصلة بأذياله وتراوح حوله ولم يتزحزحوا عنه إلى حدود الفهم الاصطلاحي الذي نقصده اليوم. وهذا الأمر طبيعي؛ لأن " استخدام الصورة يختلف من شاعر إلى شاعر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصور" [١٠] .

أما مفهوم النقد الأدبي العربي الحديث ورؤيته للصورة وإنتاجها ودلالتها فتختلف عن الرؤية القديمة التي قيدتها بالفهم اللغوي والبلاغي و أدواتها، وغدت تقيم حسب معايير فهم جديدة ومختلفة عما اتخذه الناقد القديم واعتمده، إذ صار عمادها الخيال وشعور الشاعر ونفسيته وشخصيته وما يمتلك من قدرة ومهارة تسعفه في نقل تجربته الحالية ورؤيته إلى الآخرين، " لا نستطيع أن نخرج من نطاق الشعر التجارب التي موضوعها هين قليل القيمة، متى استطاع الشاعر أن يضفي عليها من شعوره وتصويره و أخيلته القوية ما ينفذ به إلى ما فيها من معان جمالية وإنسانية، وبقوة الملكة الشعرية يستطيع الشاعر أن يحدد موضوعات للتجارب الصادقة في كل ما حوله متى ما خلع عليها من إحساسه وفاض عليها من خياله، وفي هذا لا بد من قدرة شعرية

تفوق المألوف لتنقل هذه المشاهد اليومية إلى عالم الشعر بقوة الإحساس والتصوير الفني" (١١).

ولم يعد مفهوم الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ضيقاً أو قاصراً على الجانب البلاغي فقط، بل اتسع مفهومها وامتد إلى الجانب الشعوري والوجداني، وكذلك توسع المفهوم إلى حد أنه أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما تعودنا على دراسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد وغيره من وسائل التعبير الفني (١٢).

إن الباحث في الأدب العربي القديم لا يجد مصطلح الصورة الشعرية، وإن بحث الدرس النقدي والبلاغي ضروب التصوير الذي حصره في مجالات البلاغة المختلفة، لهذا فالصورة الشعرية مصطلح حديث وافد إلينا، وهو ثمرة من ثمار النقد الأوربي الحديث(١٣). وعلى الرغم من اهتمام النقاد المعاصرين الغربيين والعرب على السواء بدراسة الصورة الشعرية وتأليف كتب مستقلة في ذلك وإعداد دراسات وبحوث مستفيضة لم يقدموا تعريفا متفقاً عليه "يكاد يكون هناك إجماع على صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة، ولعل هذه الصعوبة كامنة في كثير من المصطلحات الأدبية"(١٤)؛ لذلك نجد أن مفهوم الصورة لديهم مختلف فيه، ويذهبون فيه مذاهب شتى كل حسب ميوله واتجاهاته الأدبية والنقدية (١٥).

وهذا الاختلاف أمر طبيعي تفرضه أسرار اللغة وطبيعتها وتحديد دلالاتها" فالوصول لمعنى الصورة ليس باليسير الهين، ولا السهل اللين، ومن قال ذلك فقد احتجبت عنه أسرار اللغة وجمالها المكنون المستتر، وروحها المتجددة النامية، وليس لها كما عند المناطقة حدود جامعة ولا قيود مانعة"(١٦).

يعرف سي دي لويس الصورة : " في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات إن الوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن تخلق صورة أو إن الصورة يمكن أن تقدم إلينا في عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض ولكنها توصل إلى خيالنا شيئاً أكثر من انعكاس متقن للحقيقة "[١٧]. إن الصورة الشعرية تعبير عن دواخل الشاعر وترجمة لأحاسيسه ومشاعره ونفسه وعواطفه وتجسيد لمشاهداته وتصوراته وما يقع تحت حواسه وتسجيل لموقفه وردة فعله تجاهها، وهي وسيلة لنقل ذلك كله وإيصاله إلى الآخرين فهي، " الوعاء الذي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه وسامعيه"[١٨].

إن قوة الصورة وسيرورتها ونجاحها هو مقدار تأثيرها في الآخرين، وتمثيلها لروح قائلها أو من صدرت عنه وأن يجد فيها السامع أو القارئ روحه ونفسه وهواه وضالته، أي تكون معبرة عن نفس القائل والمتلقي على حد سواء، لذلك يجب أن تتسم بالصدق والرقة والجمال، وتمثل الموقف الذي يمر به الشاعر خلال تجربته خير تمثيل، وأن تكون معادلاً موضوعياً لعواطف الشاعر وشعوره، فالصورة هي المشاعر والأحاسيس، والأحاسيس هي الصورة، وهي التي تستطيع تحقيق المتعة لدى الناقد والمتلقي والتأثير فيهما بشكل واضح شارحة المعنى وموضحة له من خلال سياقات لغوية خارجة عن المألوف، ومقياس نجاح الصورة يكمن في قيامها بهذه المهمة وحكمنا على جمالها ودقتها رهن بما تحققه من تناسب وتوازن بين شعور الشاعر وأحاسيسه، وما يصوره في الخارج، فسر نجاح الصورة مرتبط بالملاءمة بين المعنى واللغة، أو الشكل والمضمون، ومعيار نجاحهايقاس بمدى "قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة، فالصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية، وهذا التناسب بينها وبين ما تصوره من عقل الكاتب ومزاجه تصويراً دقيقاً خالياً

مـن الجفـوة والتعقيـد، فيـه روح الأديـب وقلبـه بحيـث نقـرؤه كأنـا نحادثـه ونسـمعه كأنا نعامله "[١٩].

إن الصـورة الشـعرية الناجحـة التـي تجعـل الشـعر قريبـاً للنفـوس عالقـاً فـي القلـوب والأفئـدة دليـل قـاطع وبرهـان سـاطع علـى قـوة الخلـق والإبـداع بمـا تفرضـه علينـا مـن انتبـاه وتـأثير، ومـا تخلفـه مـن تفاعـل ومـا تخلقـه مـن انسـجام، وتحسـب وتعد ميدان العمل الذي يبرز الشاعر فيه مقدرته الفنية وتمكنه من فنه "[٢٠] .

إن الصـورة الشـعرية جـزء فاعـل ومهـم فـي خلـق بنيـة الـنص الشـعري، فهـي ليسـت زخرفـات إضـافية وزينـة خارجيـة زائـدة وفائضـة يلجـأ إليهـا الشـاعر لتجميـل شـعره وتزويقـه، بـل هـي جـوهر العمـل الشـعري ولبـه، الـذي يـدل علـى قدرتـه فـي اختيـار ألفاظـه ببراعـة عاليـة، وبنـاء جملـه وعباراتـه بدقـة متناهيـة، ومهـارة فـي التعامـل مـع اللغـة واسـتخدامها اسـتخداماً غيـر مـألوف بـالجمع بـين المتنـافرات، فالصـورة " ليسـت زخرفـات أو عناصـر مضـافة إلـى الصـورة المنطقيـة العاريـة، وإنمـا هـي صـور تلقائيـة مـن صـور التعبيـر"[٢١]. ومـا دامـت الصـورة كذلك فالاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه إلى روح الشعر[٢٢] .

صورة الحصان عند امرئ القيس :

تصـدر امـرؤ القـيس ثبـت الشـعر والشـعراء عنـد القـدماء، فهـو حامـل لوائـه وقائـد جمعهـم [٢٣]، ومـن خسـف لهـم عـين الشـعر، فهـو عنـد ابـن سـلام أول شـعراء الطبقـة الأولـى مـن الجـاهليين[٢٤]. وهـذه المكانـة الكبيـرة والمنزلـة العليـة التـي نالهـا وحصـلها كانـت لمـا رسـخه ومهـده للتـالين، يوضـح ذلـك ابـن سـلام ويبـين أسـباب تفضـيله وتمييـزه "مـا قـال مـا لـم يقولوا...ولكنـه سـبق إلـى أشـياء استحسـنها العـرب واتبعتـه فيهـا الشـعراء منهـا :اسـتيقاف صـحبه والبكـاء فـي الـديار، ورقـة النسـيب

وقـرب المأخـذ، وشـبه النسـاء بالضـباء والبـيض، وشـبه الخيـل بالعقبـان والعصـي، وقيـد الأوابـد وأجـاد فـي التشـبيه، وفصـل بـين النسـيب وبـين المعنـى وكـان أحسـن طبقته تشبيهاً"(٢٥).

لـذلك لا نعـدو الحقيقـة أو نشـط بعيـدا إذا قلنـا إن :" امـرأ القـيس هـو الـذي ألهـم الشـاعر العربـي علـى مـر العصـور فكـرة التشـبيه، بـل هـو الـذي وجهـه إلـى الإسـراف فـي اسـتخدامه، حتـى عـد ذلـك ضـرباً رشـيقاً مـن ضـروب الزخـرف والبديع "(٢٦).

ولامـرىء القـيس عشـق خـاص وولـع كبيـر بالوصـف والتصـوير خاصـة للخيـل، يـأتي بـه فـي معـرض الطـرد والصـيد مـن خـلال سـرد مفـاخره، وعـرض بطولاتـه ومغامراتـه فيحيلـه إلـى لوحـات جميلـة تبـرز قصـائده بـروزاً واضـحاً ومـؤثراً بعـرض تشـبيهاته وصـوره المحتشـدة المسـتمدة مـن بيئتـه ومحيطـه، ومما جـادت بـه مخيلتـه ليريهـا إلـى عشـيقاته؛ لإغـرائهن بشـجاعته وفروسـيته ومهارتـه فـي ركـوب الخليـل واصـطياد الوحـوش، ويتضـح هـذا جليـاً فـي قصـائد عـدة لديـه، ومـن ذلـك وصف حصانه في معلقته، يقول(٢٧):

وقد أغتدي والطير في وكناتهـــا بمنجرد قيـــد الأوابـد هيكـــــل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخـــر حطـــه السيـــل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنـــه كما زلـــت الصفـــواء بالمتنزل

على العقب جياش كأن اهتزامه إذا جاش فيه حميه غلي مرجـــل

مسح إذا السابحات على الونـــى أثرن غبـــاراً بالكديد المركـــــل

يزل الغلام الخف عن صهواتـــه ويـلوي بأثواب العنيــف المثقــل

درير كحذروف الوليـــد أمـــره تقلب كفيـــه بخيــط موصـــل

لـه أيطلا ظبي وســاقا نعامـــة وإرخـــاء سرحـان وتقريب تتفــل

ضليع إذا استدبرته سد فرجـــه بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

كأن على المتيين منه إذا انتحى مداك عروس أو صلاية حنظـل

وبات عليه سرجه ولجامـــــه وبات بعيني قائمـاً غير مرســل

كأن دمـــاء الهاديــات بنحـــره عصـــارة حناءٍ بشيــب مرجـــل

إن إعجاب الشاعر المطلق بحصانه دفعه إلى أن يرسمه بصورة مثالية متقنة من كل الجوانب، لا بل كأنه نحات يجتهد ما أمكن لإخراجه بأبهى منظر، وبأجمل تقسيم وتجسيم بقالب فريد متميز لا يعتوره نقص، ولا يشوبه عيب، وهو بذلك يخلق صورة أسطورية تصورا وشكلا وعملاً من خلال التلاحم بين المظهر الخارجي وصفات هذا الحصان، متمثلة في سرعته وذكائه وصبره وجلده. فقد رسم صورة رائعة لحصانه الأجرد الأصيل وقد سرى على ظهره والطيور ما زالت في وكناتها وقد تفاجأت به فكأنه قيد لم تسلم الانعتاق والتحررمنه، وقد جمّل هذه الصورة بالاستعارة التي جعلت الحصان كالقيد الذي لا تستطيع الإفلات منه.

وقد اعتمد في هذه الصورة على التناقضات بين غدوه إلى الصيد ونوم الطيور في أعشاشها، ثم يظهر فرسه بصورة يلغي فيها الفوارق بين الزمان والمكان والاتجاهات، وهي صورة غير ممكنة التحقق لا عقلاً ولا واقعاً ولكنها جميلة حقاً ؛ لأنها تعبير كنائي عن خفة الحركة والتجاوب السريع مع المتغيرات، وهذه الصورة التي جعل

حصانه فيها يكر ويفر في وقت واحد ويقبل ويدبر في آن زينها بالإيقاع النغمي بأن أعطى لكل حركة وضعا من أوضاع حصانة لفظة مستقلة فللكر لفظة وللفر لفظة وللإقبال لفظة وللإدبار لفظة، فبهذا خلق جرساً موسيقيا كثيفاً يزين المعنى ويوضح الصورة، وجعل هذه الصورة الأدبية مشبهاً ولما جاء بالمشبه به، جعله جملة واحدة خالقا انسجاماً كلياً بين اللفظ والمعنى والصورة الكلية المتخيلة فجعله كالصخرة الملساء التي يهوى بها السيل من أعلى الجبل إلى الوادي بسرعة جنونية، وحصانه كميت[٢٨] وهو غير خالص اللون لاجتماع الحمرة إلى السواد وهو بين الخيول أقوى الخيول وأشدها حوافر، وهو شديد الحركة أملس الشعر مكتنز يسقط لبده عن متنه وينزلق كما تنزلق الصخرة الملساء بفعل المطر من المكان الشاهق إلى الحضيض، وحصانه شديد العدو ويصب الجري صباً، ويسبق كل الخيل سبقاً والخيل السابحات هي التي تبسط أيديها في الجري كما يفعل السباح في الماء.

فحصانه لشدة سرعته لا تكاد تمس حوافره الأرض، ولا يثير الغبار كما السابحات لخفته وسرعته . ويكفي أن يحركه راكبه فإذا هو كالمرجل يغلي ويفور، فمن شدة سرعته أن الغلام الخفيف يسقط من على ظهره في حين تطير ثياب الفارس العنيف المثقل عنه لثباته على ظهره وتشبثه به وما أشبهه في سرعة مضيه وانطلاقه لعبة الحذروف الدوارة التي يلعب بها الصبيان وقد أحكم إمرار خيطه وفتله وهي لعبة يستخدمها الأطفال في الحضر.

ويرسم صورا رشيقة لحصانه استمدها من عناصر عدة وقد جمع أربع صور في بيت واحد، ففرسه ضامر كأنه ظبي له خاصرتاه النحيلتان وله ساقا نعامة دقيقتان وهو يهوي في الأرض كأنه ذئب فزع، ويقفزكأنه ثعلب خائف، وهذه الصور المحتشدة في البيت بأن شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء لم تجتمع لأحد من الشعراء غيره [٢٩]، وإذا اعترضك هذا الحصان أو رأيته خيل إليك لمعانه وبريقه أنك تنظر إلى مداك العروس

اللامع أو صراية الحنظل الصفراء البراقة، ودماء الطرائد على صدر الحصان كأنها الحناء على شيب مسرح .

وصف امرىء القيس لحصان الحرب :

يقول(٣٠):

وأركب في الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر

لها حافر مثل قعب الولي د ركب فيه وظيف عجر

لها ثنن كخوافي العقا ب سود يفئن إذا تزبئر

وساقان كعباهما أصم ن لحم حماتيهما منبتر

لها عجز كصفاة المسي ل أبرز عنهاحجاف مُضر

لها ذنبٌ مثل ذيل العريس تسد بها فرجها من دبر

لها متنان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر

لها عذر كقرون النساء ركبن في يوم ريح وصير

وسالفة كسحوق اللبا نِ أضرم فيه الغوي السعر

لها جبهة كسراة المجن حذقه الصانع المقتدر

لها منخر كوجار السباع فمنه تريح إذا تنبهر

وعين لها حدرة بدرة شقت مآقيها عن آخر

إذا أقبلت قلت دباءة من الحضر مغموســـة في الغدر

وإن أدبرت قلــت أثفيـــة ململمـــة لـــيس فيهـــا أثر

وإذا أعرضت قلت سرعوفة لها ذنـــب خلفهـا مســـبطر

وللسوط فيها مجال كمـــا تنزل ذو بـــــرد منهمـــر

ولها وثبات كوثب الضباء فـــواد خطـــاء وواد مطـــر

وتعدو كعدو نجاة الضباء أخطـــأها الحـــاذق المقتـــدر

ومناسبة هذه القصيدة الفخر بما أنجزه من نصر على خصمه ومنافسه في الملك "ثعلبة بن مالك" الذي نافسه على منزلته في نجد واجتماع الناس عليه، وهي إحدى القصائد التي يصف فيها خيل الحرب، وبعد مقدمة غزلية دخل إلى وصف حصانه الذي أعده للحرب والنزال، فهي فرس كالجرادة خفة ورشاقة وسرعة عدو، وشبه ناصية شعرها بسعفة النخل كناية عن سرعتها وبعثرة الريح لشعرها وتشعيثه، ويصف حافرها فهو صغير صغر قدح الصبي وذلك مستحب في الخيل؛ وذلك لأنه أثبت لها وأقل اضطراباً وثقلاً، وصغر الحافر دلالة على أصالة الخيل، فالحافر الكبير من سمة الخيل غير العتاق، ووصف أرساغها وركبها فهي صلبة متينة وساقا حصانه مشدوتان غير مترهلتين، وحصانه أملس فعجزه كالحجر الذي جرى عليه السيل وأزال عنه كل ما لصق به، وذيله طويل كأنه ذيل العروس سابغ ويغطي مؤخرته، ومتناه مكتنزان صلبان فهما أشبه بساعدي النمر البارك في غلظمها وفتلهما.

وعُرفُ فرسه كأنه قرون النساء في يوم عاصف، وهذا كناية عن غزارة شعر فرسه، وفرسه ذات عنق طويل كشجرة البان وهي شقراء اللون وجبهتها

واسعة كظهر الترس اللامع الناصع الذي صنعه العامل الحاذق المتقن، ومنخار حصانه واسعة كوجار السباع أي جحر الضب والسباع وهي تريح تنفسه فتخرج الريح أو تستريح؛ لأنه إذا سهل مخرج النفس لم يضق جوف الحصان ولم يتعب ويشق عليه.

وعين فرسه صلبة ضخمة تبدر بالنظر من مآخير العين وكأنها ترى كل ما يحيط بها، وفرسه مكرمة غير مذالة، فكأنها دباءة مزروعة في الغدير، وهذا كناية عن الصحة والعافية والخدمة وشبهها بها بملاستها واستدارتها وهي مقبلة، أما إذا كانت مدبرة فمؤخرتها فهي صخرة ململمة مدورة ملساء صلبة.

وفرس إن تمكنت من النظر إليها فهي كالجرادة خفة وسرعة ورشاقة واستواء في الخلق وهذا كناية عن عتقها وأصالتها، فهي ذات نفس حادة أنفة إذا نال منها السوط صالت وجالت وشدت في جريها فكأنها سحاب ذو برد في وقعه وانهماره .وقفزها ووثبها كوثب الضباء، وتارة تعدو عدواً يشبه المطر، وركضها وعدوها سرعة كحال عدو الضباء الناجية من الصياد الحاذق الماهر.

وصف عنترة لحصانه في المعلقة :

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شدادالعبسي، كان أبوه من علية القوم وأشرافهم إلا أن أمه كانت أمة حبشية تدعى زبيبة، وقد ورث عنها سواده، وهو أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة: عنترة وخفاف بن عمير الشريدي والسليك بن السُلكة، كما ورث عن أمه تشقق شفته السفلى، فقيل عنه عنترة الفلحاء[٣١]. وكان من عادة العرب في الجاهلية إذا ما استولدوا الإماء أن يسترقوا أبناءهم ولا يلحقونهم بأنسابهم إلا إذا أظهروا شجاعة ونجابة، ولم

يتحقق لعنترة نسب أبيه إلا بعدما أبدى البسالة والشجاعة والدور المميز في حرب داحس والغبراء واستطاع استرداد السبايا والغنائم من خصومهم[٣٢].

يعد عنترة أحد الشعراء الكبار في العصر الجاهلي " وضعه ابن سلام الجمحي في الطبقة السادسة مع عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وسويد بن أبي كاهل "[٣٣]. واستطاع أن يثبت اسمه بين أصحاب المعلقات ويزاحم شعراء كثيرين وأن تكون معلقته من أجمل المعلقات وأجودها وأطلق عليها ابن قتيبة المذهبة [٣٤] وهي أجمل شعره، وجعلها أبو زيد القرشي في عداد المجمهرات[٣٥]، وسماها ابن سلام نادرة وألحق عنترة بأصحاب الواحدة. " وله شعر كثير إلا أن هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة"[٣٦].

وصف عنترة لحصانه الأدهم في المعلقة :

ويصف حصانه الذي يمتطيه ويعتلي صهوته بأنه ضخم سريع يسبح سباحة للوصول إلى خصمه، وقد تعاوره الأبطال وتداولوه وناوشوه بسيوفهم فأصابوه بجروح كثيرة، وفي حمأة المعركة رأى الناس يصيحون ويحثون بعضهم على الإقدام والالتحام مع الخصم كرّ عليهم غير مذممٍ خوفاً من أن يوصف بالتقصير فيجلب له الذم والشتم، ولما رأوا منه من شجاعة وإقدام أخذوا يطلبون منه التقدم في ظل ما يقع على حصانه من ويلات، فرماح الخصم كانت كالحبال في البئر صعوداً وهبوطاً في صدر حصانه الأدهم، وهو وحصانه في ظل هذه المعركة الحامية صامدان، يرمي خصومهم ويكر عليهم بصدر حصانه حتى تسربل بالدم، فكأن الدم الذي صبغه أصبح ثوباً عليه، ولهول المشاهد وحجم الأذى الذي لحق بالحصان من كثرة ضربات الرماح التي أصابته ونالت منه أعرض جانباً وابتعد وشكا لعنترة حاله وما حل به بحمحمة أي بصوت خفي يشكو ما وقع عليه من شدائد وكروب، والحصان المسكين لو كان

يستطيع النطق أو يفهم الكلام لاشتكى سوء حاله ولكنه أعجم فاكتفى بما أرسله من إشارة إلى عنترة، يقول(٣٧):

إذ لا أزال على رحالة سابـــح نهد تعاوره الكمـــاة مكلـــم

لما رأيت القوم أقبل جمعهـــم يتذامرون كررت غيرمذمـــم

يدعون عنترة والرمـــاح كأنهـــا أشطان بئر في لبان الأدهم

فازور من وقع القنـــا بلبانـــه وشكـــا إلـي بعبرة وتحمحـم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى أو كان يدري ما جواب تكلمي

ويصف عنترة حصانه في قصيدة أخرى يقول(٣٨) :

ولربّ مشعلة وزعت رعالـها بمقلص نهد المراكل هيكـــل

سلس المعذّر لاحـــقٍ أقرابـه متقلب عبثاً بفأس المسحل

نهد القطاة كأنها من صخرة ملساء يخشاها السيل بمحفل

وكأن هاديـه إذا استقبلتـــه جذع أذل وكـان غـــير مذلل

وكأن مخرج روحه في وجهه سربـان كانا مولجين لجيـــأل

وكـــأن متنيـــه إذا جردتـــه ونزعـت عنـــه الجُل متنا أيـل

ولـه حـــوافر موثق تركيبهـــا صم النسور كأنـها من جنـــدل

وله عسيب ذو سبب ســـابغ مثل الرداء على الغني المفضل

سلس العنان إلى القتال فعينه قبلاء شاخصة كعين الأحـــول

وكأن مشيتـــه إذا نهنـهتـــه بالنكل مشيـة شارب مستعجـــل

فعليه اقتحم الـهياج تقحمـــا فيـها وأنقض انقضاض الأجدل

فحصانه مدمج الخلق خفيف واسع الجوف غليظ ضخم يقتحم به الحرب المشتعلة كالنار، وحصانه لين العنان عند الكر نشط يتلاعب بفأس لجامه ويحركه في فمه، وظهره غليظ صلب فكأنه صخرة ملساء جرى عليها الماء بكثرة وبشكل كثيف فصقلها وجعلها كما حالها. وحصانه طويل العنق فكأنه جذع نخلة قد هذب وأزيل عنه الأغصان، فالحصان طويل العنق سابغ العرق والناصية، أما منخراه فهما واسعان كأنهما مدخلان أو مخرجان لجحر الضبع تحت الأرض، ومتناه أي لحم ظهره إذا نزعت عنه جله فكأنه ظهر أيل في استوائه وامتلائه، وحافرا حصانه صلبة قوية حتى نواها أي باطنها في صلابتها كأنها اقتطعت من جندل، وعظم ذنبه كثيف الشعر مغطى تماما فكأنه الرداء التام، وشبهه في سبوغه وفضله برداء الغني سبوغا وفضلا، وحصانه سهل القياد إلى القتال لين العطف ودائماً متشوقاً إلى القتال، فجعل عينيه قبلاء شاخصة دائمة النظر مع السمو والارتفاع كناية عن عزة نفسه ونشاطها، أما مشيته إذا زجر وكف بالنكل فهي مشية رجل سكران يضطرب يميناً وشمالاً، وإنما يصف أنه نشيط متبختر في مشيته لأنه يريد الجري فيمنعه بالنكل، وعلى هذا الفرس يغشى الحروب ويقتحمها ويكرّكرّ الصقر المنقض على فريسته.

الموازنة بين امرىء القيس وعنترة بن شداد :

لقد رسم كل من الشاعرين صورة مثالية لحصانه جاهدا على إظهاره بأجمل صورة وأبهى هيئة وأتم شكلا وصوراً أودعوا فيها كل ما جادت به قرائحهم الشعرية مستلهمين ما وقعت عليه عيونهم وحواسهم وما أسعفتهم به مخيلتهم، إلا أن كل شاعر ألقى بظلال نفسه وروحه على حصانه وعالج الموضوع بالرؤية الخاصة به المعبرة عن نفسه ووضعه الشخصي والاجتماعي وآماله وما يريد أن يتحقق له أو يسعى إلى تحقيقه.

فامرؤ القيس في وصفه للحصان في المعلقة – وهي تكاد تكون أشهر النصوص الشعرية في وصف الخيل وأكثرها تردداً على الألسنة، يصف حصان الصيد والطرد فيها، ووصفه جاء في أثناء الحديث عن الصيد والمطاردة، وشعره موجه للفتيات اللواتي التقى بهن على الغدير، فوصف الحصان بما حفل من توصيفات مادية تركز على الشكل الخارجي له متمثلة في قوته ونشاطه وسرعته وخفته وجماله ولونه وما يمتلك من سرعة بديهة وذكاء في التعامل مع الطرائد، وكل هذا ما هو إلا تسويق لشخص مرئ القيس؛ فقد ألقى الشاعر الكثير من صفاته على حصانه وأراد أن يصل إلى تلك النسوة فيخاطبهن بتلك الأوصاف والصفات من خلال إسدالها على حصانه، فضلا عما يتمتع به من ميزات موروثة فهو أمير ابن ملك، وبذلك تكتمل صورته الشخصية حسباونسبا وصفات موروثة، فهو شخص أهل لأن تتعلق به النساء وتسعى إلى حبه ومودته، فوصف الحصان هنا ليس إلا وسيلة نحو غاية يريد تحقيقها ألا وهي ترغيب النساء وحثهن على التعلق به والإقبال عليه للوصول إلى قلوبهن لتحقيق ملذاته الخاصة.

فهو شاب له مكانة اجتماعية مرموقة بوصفه أميراً، وهذا أمر مفروغ منه ثم إن مؤهلاته وسماته الشخصية الخاصة تجمع الوسامة والأناقة والرشاقة وجمال الشخصية بالإضافة إلى الذكاء والنباهة وسرعة البديهة والخاطر، وهي الصفات نفسها التي ألصقها بحصانه، وكذلك الأمر بالنسبة للقصيدة التي وصف فيها خيل الحرب حيث ركز فيها على الأوصاف الجمالية الخارجية وأخرجها بشكل جميل ولافت؛ فكانت مرجعيات للشعراء اللاحقين أن يستفيدوا منها ويقلدوها أو يبنوا على منوالها ومع كل ماقاله في وصف الحصان فإن هذا الوصف اقتصر على الشكل الخارجي للحصان لذلك اعتراه الجفاف ولفه الجمود وافتقر إلى العاطفة والإحساس والشعور فهو وصف جامد لا تتفاعل

فيه نفس الشاعر وروحه مع موصوفاته، فهو يقف من حصانه موقف المصور يأخذ الأوصاف الخارجية بشكل متقن مبرزا جمالياتها كما هي دون النفاذ إلى دواخلها والإبحار والغوص في طبيعتها وكينونتها، إن طبيعة الشاعر ومكانته ونفسه المستعلية حالت دون الانسجام النفسي بينه وبين الحصان أنفة وكبرياء، لأن الحصان في نظره وبالنسبة إليه ما هو إلا حيوان وجد لخدمته ووسيلة يستعين بها على ما يريد، وأداة من أدوات الترفيه التي تحقق له المتع والتسلية.

أما عنترة فقد وصف حصانه الأدهم في معلقته واتخذ منه رفيقا يحاوره وصديقا يشتكي إليه همومه وأوجاعه وآلامه ويشاركه أحاسيسه ومشاعره، بل لكأنه بضعة من نفسه وجزء من روحه وجسده، وما الحصان في الحقيقة إلا عنترة نفسه، أو أن الحصان يرمز إلى عنترة العبد الذي ألقي على عاتقه مسؤوليات جسام، أو أن عنترة يتبادل الأدوار إحساسا مع حصانه، أو في أقل تقدير يسقط مشاعره على الحصان.

إن طول الصحبة والمعايشة بين عنترة والحصان جعلتهما قادرين على اصطناع لغة مشتركة خاصة بهما حين تعطلت اللغة جبرا أو إرادة للتواصل بها وإدامة الفهم المتبادل تقوم على الحدس والإشارة متجاوزة الجسد وحدوده وأوصافه إلى أبعد من ذلك وما وراءه إلى عمق النفس وسبر أغوارها وتحليل انفعالاتها وإيماءاتها ومشاركتها عاطفيا ووجدانيا.

فعندما أقحم عنترة حصانه الأدهم في حمأة المعركة وناله ما ناله أصابته الجراح المؤلمة وضج وحمحم واشتكى من آلامه وسكبت عيناه الدموع، ولو كانت لديه القدرة على الكلام لحاور واشتكى، لكن لم يتحقق ذلك إلا أن عنترة فهم مراده وقصده. لقد كان عنترة أرهف حسا من امرئ القيس لقدرته

على معرفة ما يدور في صدر جواده وعدم الوقوف عند الشكل الخارجي بل بذهابه إلى أبعد من ذلك بإرسال بصيرته في نفوسها ودواخلها يتحسس مشاعرها، ويجس روحها ونفسها تلمس الصديق الوفي وتحسس الرفيق الشفيق[٣٩]، ثم إن ما تفوق في عنترة إنصاف حصانه وإعطائه مكانة وقيمة بجعله الشريك في البطولة وتحقيق النصر والمزج بين ذاته وذات حصانه وخلع عليه صورة الإنسان[٤٠].

أما النص الثاني الذي يصف فيه عنترة حصانه نجده يركز على أوصافه الخارجية وأن كثيرا من الصور قد مرت في توصيف امرئ القيس لحصانه، إلا أن ما يميز عنترة عن امرئ القيس أن عنترة خلق صورا مرعبة ومخيفة لحصانه في حين ركز امرؤ القيس على إظهار حصانه بصور جميلة أنيقة رشيقة، وكذلك مما يحتسب لعنترة أنه لم يكتف بوصف حصانه وفراقه أو النظر إليه من بعيد فحسب، بل وثب عليه وركبه وانطلق على صهوته مغيرا على الأعداء مقتحما صفوفهم كأنه نسر كاسر وهذه " الصور التي اختارها عنترة لجواده تنافس صور امرئ القيس، بل تبزها لأنها أقرب إلى الواقع، وأدل على الأصالة وقوة المراس، فهولم يرسم له صورا حضرية كحذروف الوليد، والشعر المرجل المصبوغ بالحناء، ولم ينظر إليه من بعيد بعين الرسام كما فعل امرؤ القيس، بل اعتنقه وانطلقا صقرا على صقر"[٤١].

إن كل شاعر منهما قد أبدع في وصف حصانه بما ينسجم مع روحه وطبيعة نفسه ورؤيته وما يعبر عن دخيلة نفسه وهدفه وما يرتجي من خلاله تحقيق مقاصده.

الخاتمة

تخلص من هذا الطرح القائم على الوصف والتحليل والموازنة بين الرؤية الشعرية لشاعرين من أكبر شعراء الجاهلية فحولة ووعيا بالبناء الشعري وآليات العرض والتصوير واستنادا على ما تم اختياره من قصائد شعرية قمنا بتحليلها إلى أن العربي أحب حصانه وأكرمه وأولاه أفضل الرعاية وخصه بالطعام والشراب والعناية خيرا من أهله ونفسه، واهتم بنسبه أكثر من اهتمامه بالبشر عمومة وخئولة واختارله من الأسماء ما يدل على عتقه وأصالته.

كما شمل الطرح أيضا حديثا حول جدلية الخلاف بين النقاد القدامى والمحدثين حول فهمهم للصورة الشعرية باعتبارها لب الموازنة بين الشاعرين وأوضحت أن القدماء قيدوا فهمهم لها بحدود الدرس اللغوي والبلاغي ولم يعرفوها اصطلاحا وعلما واسما وهو الفهم الذي تجاوزه المحدثون حيث أفاضوا في الحديث عنها وتوسعوا في تعريفاتها وقد شملت تعريفاتهم حديثا مطولا عن الجوانب الوجدانية والشعورية وآليات التعبير والتصوير وغير ذلك من التكنيكات المشكلة لبناء القصيدة الحديثة وهذا ما جعل الخطاب النقدي الحديث عاجزا عن التوصل لتعريف جامع للمصطلح وذلك لتعدد اتجاهات النقاد وميولهم وتنوع مشاربهم وثقافاتهم، ثم بينت ما للصورة من دور كبير في بنية الشعر وأثرها الكبير في جمالياته وفاعليتها في عمق الشاعرية ورسم حدودها وتعيين مكانتها بوصف الصورة لب الشعر وروحه وقلبه النابض.

كما حوت القراءة النقدية حديثا عن شاعرية امرئ القيس وفضله على الشعر والشعراء وكذلك عنترة ومكانته في عالم الشعر، ثم الموازنة بين صورة الحصان لديهما فاستخلصت أن كلا منهما أجاد فيما قال ووصف، وأن الصور التي ابتكرها كل منهما خضعت لرؤيته الخاصة وميوله ورغباته وانسجمت مع روحه ونفسه واتجاهها وهواها، لذلك جاءت رهينة للطبقية والفوارق العظيمة بينهما من حيث أن امرأ القيس ملك ابن ملك، وعنترة عبد يبحث عن حريته فضلا عن أن صور امرئ القيس كانت تركز على الجوانب المادية الخارجية وتحمل في طياتها التعالي والكبرياء في حين أن صور عنترة تركز على الجوانب النفسية والإنسانية التي تستشعر أحاسيس الحصان ومشاعره حاملة روح التواضع لمن هو دونه.

الهوامش

(١) العمدة، ١/ ٤٩ .

(٢) أسماء خيل العرب وفرسانها، ٢ .

(٣) معجم الأمثال العربية حرف الحاء – جـ / ٢١١١٨-١١٠٢

(٤) صحيح البخاري رقم ٥٢٨٢ .

(٥) الشعر والشعراء، ١٣٠.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٢٣٥ .

(٧) الصورة الشعرية، عبد الحميد، ١٨.

(٨) ينظر أسرار البلاغة، ٣٣٣ .

(٩) ينظر الصورة الفنية في شعر ابي تمام، ١٥٠ .

(١٠) فن الشعر، ٢٣٠.

(١١) النقد الأدبي الحديث، ٣٦٧ .

(١٢) ينظر النقد الأدبي، ٣٦٧ .

(١٣) ينظر الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ٧.

(١٤) ينظر الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ٧.

(١٥) الصورة الفنية في شعر علي الجارح، ٩١.

(١٦) ينظر الصورة الشعرية، ٢٣، الصورة الأدبية، ٣.

(١٧) الصورة الشعرية، ٢٣ .

(١٨) أصول النقد الأدبي، ٢٤٢ .

(١٩) أصول النقد الأدبي، ٢٤٩- ٢٥٠ .

(٢٠) ينظر الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، ٢١٤ .

(٢١) المجمل في فلسفة الفن، ١٤٨ .

(٢٢) فن الشعر، ٢٠٠ .

(٢٣) ينظر الشعر والشعراء، ٦٧ .

(٢٤) ينظر طبقات فحول الشعراء، ٤٣ .

(٢٥) طبقات فحول الشعراء، ٤٦ .

(٢٦) تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي، ٢٦٣ .

(٢٧) ديوان امرىء القيس، ١٩– ٢٢ .

(٢٨) لسان العرب، مادة كمت .

(٢٩) ينظر الشعر والشعراء، ٥٩ .

(٣٠) ديوان امرىء القيس، ١٦٣ .

(٣١) ينظر الأغاني، ٧ / ١٤٨ .

(٣٢) ينظر الشعر والشعراء، ١٣٧ .

(٣٣) ينظر طبقات فحول الشعراء، ١٥٢ .

(٣٤) الشعر والشعراء، ١٣٨ .

(٣٥) ينظر جمهرة أشعار العرب، ٥٤٥ .

(٣٦) طبقات فحول الشعراء، ١٥٢ .

(٣٧) ديوان عنترة، ١٨٢– ١٨٤ .

(٣٨) ديوان عنترة، ١٢٣– ١٢٤ .

(٣٩) ينظر الأدب الجاهلي، غازي طليمات، ٥١٩.

(٤٠) ينظر الأدب الجاهلي، ١٦٥ .

(٤١) الأدب الجاهلي، ٥٢٠ .

المصادر والمراجع

١- الأدب الجاهلي، د. غازي طليمات وعرفان الأشقر، سوريا دار الفكر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢- الأدب الجاهلي د. سامي يوسف أبو زيد ود. منذر ذيب كفافي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ط ١، ٢٠١١م

٣- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) علق حواشيه أحمد مصطفى المراغي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ط١ ١٩٤٨م .

٤- الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦ .

٥- أسماء خيل العرب وفرسانها، الأسود الغندجاني، تحقيق محمد علي سلطاني ط١ دمشق ٢٠٠٧.

٦- أصول النقد الأدبي، د. أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤.

٧- الأغاني أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) لبنان مؤسسة جمال للطباعة والنشر مصور من طبعة دار الكتب د. ت .

٨- تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية.

٩- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، حققه وضبطه، علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر .

١٠-الخيل، أبو عبيدة معمر بن المثنى، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ.

١١- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.

١٢- ديوان عنترة، قدم له ووضع هوامشه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٣- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، د. ت.

١٤- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) الناشر دار دار ابن كثير، لبنان بيروت، ٢٠٠٧م.١

١٥- الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية ، د. ت .

١٦-الصورة الشعرية سي دي لويس، ترجمة، د. أحمد نصيف الجنابي وآخرون، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، ١٩٨٢ م.

١٧-الصورة الشعرية في شعر أبي تمام، عبدالقادر الرباعي، الطبعة الأولى، إربد، ١٩٨٠م .

١٨-الصورة الشعرية -النظرية والتطبيق- د، عبدالحميد قاوي .

١٩-الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٤م.

٢٠- الصورة الفنية في شعر علي الجارم، إبراهيم أمين الزرزموني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع مطابع العاشر من رمضان، د. ت .

٢١- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر.

٢٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

٢٣- فن الشعر، د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

٢٤- فن الوصف في الشعر الجاهلي، علي أحمد الخطيب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٢٥- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن المكرم بن منظور (ت٧١١هـ) طبعة دار الفكر.

٢٦- معجم الأمثال العربية، خير الدين شمسي باشا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.

٢٧- المجمل في فلسفة الفن، كروتشه (بندتو) ترجمة: د. سامي الدروبي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م.

٢٨- معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩م.

٢٩- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة بيروت ودار العودة بيروت ١٩٧٣م.